تعطير النواحي والأرجاء من أريج مقتطفات من غزوة أُحُد ومناقب سيّد الشهداء

2026-04-03

الحمد لله الذي شرع الجهاد لحماية حوزة الإسلام، وهو للإسلام ذَرْوَة السنام، ووعد الشهداء بالجنّة دار القرار، ومنّ عليهم بمحو الذنوب والأوزار، فقال في سورة التوبة: {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۖ يُقَٰتِلُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِے ٱلتَّوْرِيٰةِ وَالِانجِيلِ وَالْقُرْءَانِۖ وَمَنَ اَوْفِىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۖ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ اُلذِے بَايَعْتُم بِهِۦۖ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُۖ} . فسبحانه من إله جَعَلَ دِينَهُ ظَاهِراً عَلَى كُلِّ دِينٍ، وأَعَزَّه بِرِجَالٍ صَادِقِينَ، وَاخْتَارَهُم لصُحْبة نَبِيِّهِ. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فَكَانُوا نِعْمَ الصّاحِب وَالْمُعِين، وكَتَبَ لَهُمُ الْعِزَّةَ وَالسِّيَادَةَ وَالتَّمْكِينَ، فجاهدوا في الله حقّ جهاده، ونشروا دينه في أرضه وعباده، حتى ظهر دينُ الله وعلت كلمتُه، وشملت رحمتُه وتمّت نعمتُه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. أعز دينه فولَّى الكفرُ وغُلِب، ونصر المسلمين بأمثال سيّدنا حمزةَ بنِ عبد المطلب، فاندحر بذلك الأعداء، وأكرمه الله بالشهادة فكان سيّد الشهداء. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. بعثه ربّه بالنِّعَم المستدامة. وأرسله هاديا إلى موارد السلامة. وخصّ أهل بيته بالشرف والسيادة. وجعل نور النبوّة في كريم وجوههم دليلا على نَيْل السعادة. وأكرمهم بالفخر العظيم بنيل الشهادة. وجعلهم مِمَّن فازوا بالحسنى وزيادة.

يا أُمَّةَ المصطفى الهادي إلى الرَّشَدِ * وَالْمُرْتَجِينَ ثوابَ الواحِدِ الصَّمَدِ

إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تنالوا أعْظَمَ الْمَدَدِ * مِنَ الإله وتَنْجُوا في شفاعتِهِ

صلّوا على المصطفى يَا أَهْلَ مِلَّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّ وبارِك على سيِّدِنا محمد. عُنْصُرِ شجرة النبوءة التي عذُبَت في المسامع أحاديثها وأذكارها. وعلى آله الحائزين شرف السيادة وعظيم مِقْدارها. وعلى أصحابِه الذين هجروا في محبّة داعيهم إلى الله الأوطان، ولم يرجعوا إليها بَعْدَ فراقها وَوَدَاعِها، وحَفَظُوا على أتباعهم أقوالَه وأفعالَه

وأحوالَه حتى أَمِنَتْ بهم السُّنَنُ الشريفة من ضياعها. صلاة وسلاما دائمَيْن متلازمَيْن ما دامت السماءُ في سُمُوِّها، والأرضُ في اتّساعها، ويكونان لنا سببا لدخول الجنّة والتمتّع برياضها وأعذب أنهارها. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. حنين كثير، وشوق كبير، يشدّنا دائماً إلى السيرة النبوية العطرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، لنجلس في أفياء أحداثها مجلس التلاميذ، الذين يتلقَّوْن العلوم والدروس النافعة المفيدة، في أمور الإيمان والعقيدة، والعبادة والأحكام، والسيادة والقيادة، والحرب والجهاد، والسِّلْم، وإدارة شئون الحياة؛ إنها مدرسة كاملة، لإعمار هذه الدنيا، على منهج الله عز وجل، وللسعي إلى رضوان الله سبحانه وتعالى في الآخرة. وإنّ الوقفة التي نحب أن نقفها اليوم، تتّصل بأحداث غزوة أُحُد، التي كانت يوم السبت، الخامس عشر من شهر شوّال، مثل شهرنا هذا، ويومنا هذا، من السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة، وأنزل الله عز وجل على إثرها آيات تُتلى إلى يوم الدين، تتحدّث عن أحداثها ونتائجها وحِكَمِها، وكان فيها تربية للأمّة في كل زمان ومكان، ونزلت فيها ثمان وخمسون آية من سورة آل عمران، ابتدأت بِذِكْر أوّل مرحلة من مراحل الإعداد للمعركة في قوله تعالى: {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنَ اَهْلِكَ تُبَوِّئُ اُ۬لْمُومِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌۖ}، وانتهت بالتعليق الجامع على نتائج المعركة والحِكم التي أرادها الله منها، فقال سبحانه: {مَّا كَانَ اَ۬للَّهُ لِيَذَرَ اَ۬لْمُومِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ اَ۬لْخَبِيثَ مِنَ اَ۬لطَّيِّبِۖ وَمَا كَانَ اَ۬للَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى اَ۬لْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اَ۬للَّهَ يَجْتَبِے مِن رُّسُلِهِۦ مَنْ يَّشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَإِن تُومِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌۖ}، أيّها المسلمون. وغزوة أُحُد، غزوة عظيمة في أحداثها ومجرياتها، عجيبة في آياتِها ومعجزاتِها، شديدة في ضرّائها وابتلاءاتها، غزيرة في عِبَرها ودروسها. فبَعْد عام واحد من غزوة بدر الكبرى. التي غَشِيَ المشركين فيها ما غشيهم. من هزيمة جيشهم، وقتْل سادتهم، وذهاب هيْبتهم؛ فأجْمَعُوا أمْرهم، وجمعوا حلفاءهم، وأعدّوا عُدَّتهم، وعزموا على غزو المسلمين في المدينة المنوّرة، والثأر لِمَا أصابهم في غزوة بدر؛ فجرت أحداث هذه الغزوة على سَفْح جبل أُحُد. فسُمّيت باسمه. ويقع هذا الجبل في الجهة الشمالية من المسجد النبويّ الشريف، على بُعد

خمسة كيلو متر تقريبا. قال فيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما في البخاري ومسلم، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: ((خَرَجْنَا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَسَاقَ الحَدِيثَ وَفِيهِ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حتَّى قَدِمْنَا وَادِي القُرَى، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: إنِّي مُسْرِعٌ، فمَن شَاءَ مِنكُم فَلْيُسْرِعْ مَعِي، وَمَن شَاءَ فَلْيَمْكُثْ، فَخَرَجْنَا حتَّى أَشْرَفْنَا علَى المَدِينَةِ، فَقالَ: هذِه طَابَةُ، وَهذا أُحُدٌ، وَهو جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ))، وروى الإمام أحمد عن أبي عبس بن جبر مرفوعا، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، وَهُوَ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ))،)). وقد خاطبه النبيّ صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل. روى البخاري في صحيحه من كتاب فضائل الصحابة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صَعِدَ أُحُدًا، وأبو بَكرٍ، وعُمَرُ، وعُثمانُ، فرَجَفَ بهِم، فقال: اثبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عليك نَبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهيدانِ)). والحقيقة أنّه ما كان اهتزاز الجبل إلاّ طرباً وفرحا بلمس قدم الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم. حينما شعر أنّها مسّته. راح يرتجف من الطرب. ورحم الله الشيخ سيدي يوسف النبهاني حيث قال في ألفيته الهمزية. طيبة الغَرّاء في مدح سيّد الأنبياء، صلى الله عليه وسلم:

لا تَلوموا لرجفةٍ واِضطرابٍ * أُحُداً إذ علاه فالوجد داءُ

أُحُدٌ لا يُلام فهو مُحبٌّ * وَلَكَم أطربَ المحبَّ لقاءُ

رِعْدةٌ مِن هواهُ هاجت كحُمّى * بَرَدَت بعدَ حرّها الأعضاءُ

مُذ شفاهُ بضربِ أبركِ رجلٍ * قائلَ اِثبُت لم تعره عرواءُ

أيّها المسلمون. وفي غزوة أُحُد حدثت مواقِف وبطولات وانكِسارات، وكانت مِنْ مرحلتين: الأولى: انتصَر فيها المسلمون انتصاراً ظاهراً، وغنِموا غنائمَ كبيرة، والثانية: أُصيب المسلمون فيها في نفوسهم وفي أبدانهم، حتى قال المسلمون حين أصابهم ما أصابهم: (أنَّى هذا؟!)، ويعبّر القرآن الكريم عن ذلك فيقول: {أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}، وفي هذه الغزوة تعلّم المسلمون

على مدار التاريخ والعصور، الكثير من أسباب النصر والهزيمة، واستُشْهِد في هذه الغزوة سبعون رجلا من خِيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. منهم سيّد الشهداء. أَسَد الله وأسد رسوله. عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم. سيّدنا حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه. وأصاب المسلمين كربٌ شديد ملأ نفوسهم غمّا وحسرة، على ما كان منهم. وعلى تركهم رسولهم الحبيب، صلى الله عليه وسلم، يصيبه ما أصابه، وهو ثابت دونهم، ورحم الله الشيخ سيدي يوسف النبهاني حيث قال في ألفيته الهمزية طيبة الغرّاء:

ثمَّ لمّا أَرادَ ربُّك أن يأ * تيه مِن جنوده شهداءُ

خالَفوا المُصطَفى بتركِ مكانٍ * منهُ جاءَت خيلُ العدا من وراءُ

فقضى مَن قضى شهيداً ولا * حيــلَة تُنجي ممّا يسوق القضاءُ

إنَّ هَذا منَ الإلهِ اِبتلاءٌ * وَمنَ اللَّه يُحسَنُ الإبتلاءُ

كلٌّ قتلاهم بنارٍ وقتلا * نا لَديه في جنّةٍ أحياءُ

أيّها المسلمون. ونحن في منتصَف شهر شوّال. في ذكرى استشهاد سيّدِ الشهداء. أسدُ الله وأسدُ رسولِه. وناصرُ دينه وعمُّ نبيّه. سيّدنا حمزة بن عبد المطلِّب. رضي الله عنه. فحريّ بنا أن نتعرّف على قبسات من حياته ومناقبه. والقصد من ذلك التبرّك بذكر الصالحين. لأنّ بذكرهم تتنزّل الرحمات. اللهم أَدِمْ دِيمَ الرضوان عليه، وأَمِدَّنا بالأسرار التي أَوْدعتها لديه. وامنُن علينا من واسع فضلك كما منَنتَ عليه. فنقول مستعينين بحول الله وقوّته: هو سيّدنا حمزة بنُ عبد المطلب بنِ هاشم، رضي الله عنه. عمُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأخوهُ من الرضاعة. وكان رضي الله عنه شجاعاً، كريماً، سَمْحاً، أشدَّ فتىً في قريش، وأعزّهم شكيمة، أسلم في السنة السادسة من البعثة، بعد دخول النبيّ صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم. أسلم رضي الله عنه إسلاماً عزيزاً، حين بلغه أنّ أبا جهل آذى النبي ﷺ، فغضب لله ولدينه، وذهب إليه وضربه، وقال: (أتشتمه وأنا على دينه؟!)، فكان إسلامه فتحاً، وقوة للمسلمين. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى في سورة الأنعام: {أَوَمَن كَانَ مَيِّتاً

فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُوراً يَمْشِے بِهِۦ فِے اِ۬لنَّاسِ}. يعني حمزة. {كَمَن مَّثَلُهُۥ فِے اِ۬لظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٖ مِّنْهَاۖ}. يعني أبا جهل، وقال للنبي صلى الله عليه وسلّم: (يا ابن أخي! أظهِر دينك، واللهِ ما أختارُ أنّ لي ما أظلّت الغبراء وأنا على دين قومي). وعزَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم بإسلامه، وكفَّ المشركون عن بعض ما كانوا ينالون منه. أيّها المسلمون. وشهد رضي الله عنه غزوةَ بدْرٍ، وكان من أبطالها، وقتل فيها صناديد الكفر. وكان رضي الله عنه في يوم غزوة أُحُدٍ مثل الجملِ الأوّرق، والأسدِ الضاري، يهدُّ المشركين بسيفه هدّاً. ما يقوم له شيء. يقاتل بشجاعة نادرة، يضرب بسيفه في صفوف المشركين كأنه أسد هصور. لكن الأقدار الإلهية شاءت أن يستشهد، ويكرمه الله تعالى بالشهادة، فقتله وحشي بن حرب برمح، بتحريض من هند بنت عتبة. وكان ذلك في يوم السبت منتصف شوّال سنة ثلاث من الهجرة النبوية، وكان عمره رضي الله عنه سبع وخمسين سنة، ثم مَثَّلَ به المشركون. وبقروا بطنه، وأخرج بعض نسائهم كَبِدَه. فلاكتها، ومضغتها فلم تستطع أن تُسيغَها وتبْتلِعها، فألقتها مِنْ فِيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بلغه ذلك: ((لو دخل بطنها لم تدخل النار، لأنّ حمزةَ أكرمُ على الله مِنْ أنْ يُدخِل شيئاً من جسده النار)). اللهم أَدِمْ دِيمَ الرضوان عليه، وأَمِدَّنا بالأسرار التي أَوْدعتها لديه. وامنُن علينا من واسع فضلك كما منَنتَ عليه. أيّها المسلمون. لَمّا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، ورأى ما به من التمثيل، فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنُه. ومُثِّل به. فجُدِع أنفُه وأذناه، وقُطِّعَت مذاكيرّه، نَظر إلى شيء لم يَنْظُر إلى شيء قطّ كان أَوْجعَ إلى قلبه منه، وغاظه ذلك. وقال: ((لن أُصاب بمثلك أبدا، ما وقفتُ موقفاً قَطُّ أغيظَ لي من هذا)). وقال: ((لولا أن تجزع عمّتي صفيّة ونساؤها. أي يتطاول جزعَهُن ويدوم. لم أدفنه حتى يُحشَر في بطون السباع، وحواصل الطيور. أي ليشتدّ غضبُ الله على مَنْ فعل ذلك)). وفي رواية أخرى. قال صلى الله عليه وسلم: ((أَمَا واللهِ لئن ظفرني الله تعالى بقريش في موطن من المواطن. لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك))، فأنزل الله عليه في ذلك قوله في سورة النحل: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٞ لِّلصَّٰبِرِينَۖ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِۖ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِے ضَيْقٖ مِّمَّا يَمْكُرُونَۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ

مَعَ ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّالذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾، فقال صلى الله عليه وسلم: ((بل نصبر يا رَبّ)). وكَفَّر عن يمينه. وقال صلى الله عليه وسلم: ((رحمة الله عليك أي عَمّ. فإنّك كنتَ ما علمتُك فعولا للخير، وصولا للرحم)). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((ما رأينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم باكيًا أشدّ من بكائه على حمزة رضي الله عنه. فإنّه وضعه في القبلة. ثم وقف على جنازته. وانتحب حتى شهق. وبلغ به الغشيّ. وقال: يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابّا عن وجه رسول الله))، وروى الطبراني برجال الصحيح. والبغوي في مُعْجمه. أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((والذي نفسي بيده، إنّه مكتوب عند الله عزّ وجلّ في السماء السابعة. حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله)). وروى الحاكم وابن هشام عن محمد بن عمر عن شيوخه. أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((جاءني جبريل عليه السلام، فأخبرني أنّ حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله، وأسد رسوله)). وروى الحاكم في المستدرك عن سيدنا جابر رضي الله عنه مرفوعاً: ((سيّد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بنُ عبد المطلب)). وعن الإمام السدي في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿أَفَمَنْ وَّعَدْنَٰهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾. أنّه نزل في حقّ سيّدنا حمزة رضي الله عنه. وكفّنه صلى الله عليه وسلم في نَمِرَة، إذا مدّوها على رأسه انكشفت رجلاه، وإن مدّوها على رجليه انكشف رأسه، فمدّوها على رأسه، وجعلوا على رجليه الإذخر، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فدُفِن في موقع المعركة. في بطن جبل أُحُد. ودُفن معه ابن أخته عبد الله بن جحش. وقبره معروف حتى اليوم. يُزار ويُتَبَرَّك به. وتسمّى المنطقة منطقة سيّد الشهداء، ولمّا رجع النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنوّرة. بعد الواقعة. سمع نساء الأنصار يبكين على قتلاهنّ، فذرفت عيناه فبكى. ثم قال: ((ولكنّ حمزة لا بواكي له)). فلمّا رجع سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر رضي الله عنهما إلى دار بني عبد الأشهل. أمرا نساءهما أن يتحزّمن. ثم يذهبن فيبكين على عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففعلن. فلمّا سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم بكاءهنّ على حمزة. خرج عليهنّ وهنّ على باب المسجد يبكين عليه. فقال: ((رضي

الله عنكنّ وعن أولادكنّ، إرجعن رحمكنّ الله، لقد واسيتنّ معي، رحم الله الأنصار، فإنّ المواساة فيهم كما علمت قديمة)). وصارت الواحدة من نساء الأنصار بعد ذلك لا تبكي على ميّتها إلاّ بدأت بالبكاء على حمزة رضي الله عنه. ثم بكت على ميّتها. اللهم أَدِمْ دِيمَ الرضوان عليه، وأَمِدَّنا بالأسرار التي أودعتها لديه. وامنُن علينا من واسع فضلك كما منَنتَ عليه. أيّها المسلمون. وفي وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. للسمهودي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأُحُد على رأس كل حول فيقول: ((سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ)). قال: وجاءها أبوبكر. ثم عمر. ثم عثمان. رضي الله عنهم. وفي طبقات إبن سعد: (أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه. ترمّه وتصلحه. فتصلّي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت. رضي الله عنها). وروى الحاكم والبيهقي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأُحُد. فقال: ((اللهم إنّ عبدَك ونبيَّك يشهد أنّ هؤلاء شهداء. وأنّهم مَنْ زارهم أو سَلَّم عليهم إلى يوم القيامة ردّوا عليه)). أيّها المسلمون. إنّ غزوة أُحُد لها أهمية كبيرة في السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، ومع ما فيها مِن آلام وجراح، إلا أنها لا تُعتبر هزيمة بالمعنى العسكري، وفي أحداثها الكثير مِنَ الدروس النافعة، التي تتوارثها الأجيال بعد الأجيال، فغزوة أُحُد مدرسة تعلّمنا أنّ النصر ليس بالكثرة، بل بالطاعة. وأنّ الهزيمة قد تكون بسبب معصية واحدة. وأنّ الطريق إلى النصر مليء بالابتلاءات. قال الله تعالى: {وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ}، نعم. بعد الجراح، بعد الدماء، بعد الآلام، قال سبحانه: {وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ}، أيّها المسلمون. إذا نظرنا اليوم إلى واقع إخواننا في أرض بيت المقدس، في غزّة، نرى مشهدًا يُشبه يوم أُحُد في كثير من معانيه، جراح، دماء، شهداء، حصار، خذلان من كثير من الناس، لكن، هل هذه نهاية الطريق؟ أبدًا والله، كما لم تنتهِ غزوة أُحُد بهزيمة، بل كانت طريقًا إلى فتْح مكة، فغزوة أُحُد صنعت رجالًا، وغزة اليوم تصنع أجيالاً من الصابرين الثابتين. وإنّ واجبنا تجاه ما يحدث في فلسطين وغزة ليس مجرَّد متابعة الأخبار، بل واجب الإيمان: أن نشعر بآلامهم. واجب الدعاء: فهو سلاح المؤمن. واجب النصرة بما نستطيع.

واجب تربية أنفسنا وأبنائنا على العزة والثبات. أيّها الأحباب، لا نريد أن نكون مثل الرماة يوم أُحُد، نترك مواقعنا، وننشغل بالدنيا، فنكون سببًا في ضعف الأمّة، بل نريد أن نكون: ثابتين على الدين، صادقين مع الله، أوفياء لقضايا الأمّة، قال سبحانه في سورة الرعد: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ}، اللهم يا قويّ يا عزيز، يا ناصر المظلومين، يا جبّار السماوات والأرض، اللهم انصر إخواننا في غزة نصرًا تهتز له الأرض والسماء! اللهم كن لهم ولا تكن عليهم، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم تقبّل شهداءهم، اللهم اشف جرحاهم، اللهم فُكّ أَسْر أسراهم، اللهم من أراد بالإسلام والمسلمين سوءًا فاشغله بنفسه، واجعل تدبيره تدميره، واجعل كيده في نحره، يا رب العالمين، اللهم اجعلنا من الصادقين، واجعلنا من الثابتين. اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان. اللهم كما نصرتَ نبيّك يوم بدر، وكما رفعتَ راية الإسلام بعد أُحُد، اللهم اكتب لأمّتنا نصرًا قريبًا عاجلًا غير آجل! اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم احفظ بلادنا الجزائر، واجعلها آمنة مطمئنّة وسائر بلاد المسلمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.
اهـ